

حدث هذا الانشقاق في صدر الدولة الاموية، واستمرت نار الفتن تضطرم طوال العصر الاموي، وشرطاً من عصر بنى العباس، وأدى ذلك إلى اعتزاز القبائل المذكورة، من عدنانية وقحطانية وقيسية وكلبية وتعلبية بدعوة الجاهلية، وكتب التاريخ الإسلامي طائفة بأخبار الفتن والحروب الناشئة عن هذه العصبية الذميمة، ولا يبالغ من يقول: إنها من أهم العوامل في تفويض دعائم الدولة الاموية.

- 1- راجع عن الاختلاف بين القيسية واليمانية في الشام والحرب بينهم في مرج راطم البيان والتبيين (1/116) والعقد الفريد (3/145-148) وانظر عن الحرب المذكورة في مرج راطم بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس، الاستيعاب لابن عبدالبر (1/272-273) و(335-336).
- 2 - من أو في المراجع في ذكر هذه الاحداث والايام أيام القبائل المذكورة وحروبها وهي حروب طاحنة كثيرة - كتاب أناب الاشراف للبلاذري (5/311)، وانظر (308-331) من الجزء المذكور - ط القدس، ومهذب تاريخ دمشق لابن عساكر (308-276) و(7/4-9) ويراجع المصدر المذكور (176-193) عن زعيم قيس وفارسها في هذه الفتنة، وهو أبوا الهيثام المري. وعن أخباره ومن قتل في الفتنة المذكورة من زعماء العرب، وانظر خزائن الأدب للبغدادي (225-326).

إلى هذه العصبية مرد ذلك الفساد والتحزب الذي رأيناه في جيش مروان فإن مروان تعصب لقومه من نزار على اليمن، وكان حجابهم يقدمون القيسية ويؤخرون القحطانية، ويسمعونهم في مجلسه وعلى بابهم كلمات نابية تشعر باحتقار اليمن ولايمانية، كما كان ابن هبيرة صاحب شرطة مروان ينقل لاهل اليمن أقوالاً يزعم قائلوها بأن اليمانيين تناسلوا من القروء إلى غير ذلك من المعتريات(1).

ولعل أصل هذه الخرافات ما جاء في بعض الروايات من أن أحد ملوك اليمن سبى قوما منكروا الوجه تزعم اليمن أنهم النسناس(2). بيد أن اليمانيين افحموا ابن هبيرة، ودافعوا عن محندهم دفاعاً مجيداً أثار إعجاب مروان، وقد أضحكه هذا الجدل الغريب بين اليمانية والنزارية، ولعل (دارون) صاحب مذهب النشوء والارتقاء كان عيالا على ابن هبيرة في مذهب

المذكور.

ومجمل القول: بلغ الجفاء بين هذين الحيين من العرب حداً بعيداً في العصر الاموي المشار إليه، مع قرب العهد دعوة الإسلام، وهي دعوة تمكنت من